Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الواسطة تحجب المبعدين عن معاينة القرب : « قال : فلم كانت الحياة بالضرب ؟ قلت : حجاب على القاب عن معاينه القرب » (١٦٦) ٠

٤ - III

قد يأتى التداخل النصى بالاختلاف دون ان يعنى ذلك نقض النص الغائب ، فيقدم رؤية لا تعتمد على الرؤية الأولى ، وانما تختلف عنها فلا مناسبة بينهما ، اذ قد يتم ذلك فى اطار الرؤية الصوفية الخاصة ٠ فى الاشارات العيسوية ـ وهى التى يخاطب فيها الحق السالك بلغة بلغة عيسى ـ عليه السلام ـ لا تكون المماثلة بين خلق آدم وعيسى راجعة الى عدم اكتمال شروط الخلق البيولوجى لكليهما ، وانما لأن آدم يعد الأول من حيث انه بداية فلك الملك وهو النفس الأولى التى خلق منها النوع الانسانى (١٦٧) ، بينما يعد عيسى الآخر ، من حيث انه خاتم الولاية المطلقة ، أما محمد ـ أعنى الحقيقة المحمدية ـ فكان كما نعلم من الحديث الشريف وآدم بين الماء والطين : « ثم خاطبنى بلغة روحه وأمدنى بفيضان نوحه ، وقال لى : لم كان عيسى كمثل آدم ـ عليهما السلام ؟ قلت : لأن الآخر نظير الأول فى أكثر الأقسام » (١٦٨) ٠ ومن ناحية أخرى يرتبط الاثنان من حيث كيفية الخلق ٠ « وقد تفطن كوربان للجوهر الأنثوى بوصفه رمزا على الحكمة الخالقة مستهديا بكلام ابن عربى نفسه ، اذ قد أشار الى أمر بالغ الأهمية بالنسبة لعلم النفس الدينى ، تمثل فى تجميع الصوفية الصور فى تشكيل رباعى تتوازى فيها الثنائيات المتضايفة ، فقد وضعوا فى مقابل ثنائية آدم/حواء ثنائية مريم/عيسى ، بوصفها تتمة ضرورية ٠ والذى يبدو لنا أن هذا التركيب الرباعى ينحل فى نهاية الأمر الى ما عول عليه الغنوص الصوفى من قبل ، أعنى مقولتى الايجابى والسلبى ، وبعبارة أخرى الفاعل والمنفعل ، لأنه كما انبثقت حواء من ذكورة آدم دونما توسط أم فكانت بالنسبة له فى وضع سلبى انفعالى ، كذلك تولدت ذكورة عيسى من الأنثى دونما وساطة أب ، فكانت مريم وآدم فى وضع فاعلية ايجابية ، كما كان عيسى فى وضع انفعال سلبى ٠ ويعنى هذا أن الأنثى فى شخص مريم قد أشربت وظيفة خالقة فاعلة ، وأخذت صورة الحكمة المقدسة ٠ وهكذا ناظرت العلاقة بين مريم وعيسى العلاقة بين آدم وحواء ، فعيسى وحواء ـ على حد تعبير ابن عربى ـ أخوان وأختان ، أما مريم وآدم فانهما الأبوان ، فاندرجت مريم فى طبقة آدم ، واندرج عيسى فى طبقة حواء » (١٦٩) ٠